«مفكرة ابي» للايراني قادر عبدالله:

ايران الاسطورة والتاريخ تتجلى عبر رحلة رجل ابكم واصم وابنه يعيشان عالمين مختلفين

ابراهيم درويش*

■ هذه رواية ايرانية ـ مهاجرة، كاتبها ايراني يعيش في هولندا، كتبت باللغة الهولندية وترجمت حديثا للانكليزية، واعدة في بدايتها ولكنها لا تحافظ على الوعد حتى النهاية، قادر عبدالله هو اسم مستعار للاجيء سياسي ايراني اسمه حسين سجادي غامانغامي فرحاني، فر من بلاده بعد ان عاش في ظل الثورة الاسلامية، وترك دراسته في الفيزياء في الجامعة، ليصبح لاجئا في هولندا، اتقن قادر عبدالله اللغة الهولندية، وكتب اربعة اعمال بين القصة القصيرة والرواية، «مفكرة أبي» (في الاصل الهولندي عنوان الرواية هو «رقيم») هي الاخيرة.

ومن هنا فالعمل هذا يتوزع بين الكاتب الذي يتبادل دور السارد مع اسماعيل، وبين كاظم خان، خال والدة والده، الشاعر المعروف، والمدمن على الحشيش، وهو الذي يحمل اسرار الريف والقرية الايرانية. تغطي الرواية مساحة تاريخية واسعة تبدأ من الثلاثينات من القرن الماضي وحتى نهايته، وفيها تصوير للحياة الايرانية منذ ان بدأ الشاه رضا شاه الذي اعلن نهاية الدولة القاجارية في بداية العشرينات من القرن الماضي، وبداية الحداثة في الايرانية، حيث كان رضا شاه العسكري، يرغب ببناء دولة ايرانية قوية وبسرعة من الزمن. التحولات التي كانت تجري في العاصمة طهران تظهر على حياة الفلاحين في الارياف، من تعبيد الطرق وبناء السكك الحديدية وغير ذلك. قادر عبدالله في سرده البسيط والجميل احيانا، يبني صور ابطاله والحياة في الريف ضمن قالب سحري واقعي. ففي قلب الرواية التي تتكون من ثلاثة اجزاء حكاية المفكرة المكتوبة بلغة الاشارات الرموز المكتوبة على الرقم، والتي كتبها والد السارد/ اسماعيل. واسماعيل يأخذ على عاتقه تفكيك اسرار المفكرة ومعرفة ما كان يدور في ذهن والده. السؤال عن سبب استخدام الرموز في هذه المفكرة تتعلق اجابته بالوضعية الخاصة التي كان يتمتع بها والده اغا اكبر، فقد ولد اصم وأخرس، حيث فقد القدرة على التواصل مع العالم الا من خلال الاشارات. وقصة اغا اكبر تتعلق بنبيل/ اقطاعي ايراني يتزوج اخت الشاعر التي كانت تخدمه زواجا مؤقتا «سينجي» وتنجب له عددا من الاطفال يرفض الاعتراف بهم، مقابل مزرعة ذهب ربعها لوالدها والربع الاخر لها ولاولادها. وما دام هذا الترتيب قد نجح في حالة الاولاد الستة الذين ولدوا قبل اغا اكبر، فان هذا الاخير وولادته باعاقة جعل الام تخفي امره عن الناس لمدة تسعة اشهر، قبل ان يطلبها الشاعر كاظم خان الذي شعر ان لدى الولد امرا يجعل الام تخجل من اظهاره امام الناس. ودعاها يوما في بيته وطلب منها رؤية الطفل، ودعاها لكي تكشف امره وتتركه يكبر ويعيش حياته بشكل طبيعي لان اغلاقها الباب عليه ومنع الناس من الاقتراب منه يعني عزله عن الحياة وتكريس اعاقته طول حياته، وفي اليوم التالي اخذت الام واسمها هاجر ابنها الى النبيل ووضعته امامه وذكرته بما سبق ان قاله لها، وهي انه مستعد لتلبية اية رغبة او طلب تطلبه، وقالت انها لا تريد اي شيء سوى ان يحمل الولد اسم والده تستعطف النبيل الذي كان يحبها وكان على استعداد ان يلبي لها اي رغبة، وعندها امر خادمه ان يذهب سريعا لاستدعاء الامام، الذي جاء وكتب ورقة تثبت قانونيا ان الابن هو ابن الاقطاعي، واعطى النبيل الورقة لهاجر وامرها ان تحافظ عليها، واغا اكبر هو الولد الوحيد الذي حمل اسم والده النبيل محمود غزنوي خراساني. وكما توقعت الام عندما مات النبيل، او قتل، تآمر ابناؤه مع الامام الذين رشوه وحذفوا اسم اغا اكبر من الميراث. كبر اغا اكبر في ظل خاله الذي حمله في طفولته سرا، وهذا السر سيلاحقه عندما بدأ يكتب مفكرته. عندما ماتت والدة اغا اكبر، وضع كاظم خان الولد تحت رعايته، وفكر بطريقة يمكن فيها للولد ان يعيش حياة طبيعية ويعتمد على نفسه، ومن هنا ارسله لاحد صانعي السجاد حيث علمه حرفة اصلاح ورتق السجاد، وهي مهنة تحتاج لخيال واسع، ومن يقوم بها يجب ان تكون له موهبة فنان، لان هذا الشخص يجب ان يخفي الرتق بطريقة فنية عالية. كاظم خان الذي يعيش في بيت بين اشجار الجوز، في مرتفع عال، والشاعر الذي يكتب شعرا ويركب حصانه مثل فارس ارستقراطي اعتقد ان افضل طريقة لتعليم الولد، هي ان يجعله يعبر عما يدور بعقله بدون ان يستخدم اللغة او الابجدية. ومن هنا اخذه في يوم من الايام الى مغارة تقع علي قمة اعلى جبل في البلدة، وهي المغارة التي جاء اليها الباحثون الاثاريون، امريكيين، فرنسيين وبريطانيين، لفك رموز وطلاسم رقيم يعود الى الاف السنين، وكتبه ملك فارسي اراد ان يخفي اسرار زمنه، وفي تلك الرحلة امر كاظم خان، الشاعر، الولد اغا اكبر بان يقوم بالاقتراب من الرقيم، واعطاه دفترا ليرسم او ينسخ الرقيم ورموزه، وبعدها طلب منه ان يسجل ما يدور في ذهنه في هذا الدفتر، واصبحت المفكرة تلازم الولد اغا اكبر، ويعود اليها مرارا لتسجيل او رسم رموزه.

قبل ان نبتعد كثيرا في رسم اجواء هذا العمل، لا بد من الاشارة الى ان احداثه تدور في مدينة سنجان، وهي مدينة يعود اليها الراوي، ويعترف ان ليس فيها اي شيء مثير، فباستثناء البرد والريح التي تحمل رمل الصحراء لافواه سكان المدينة، ليس هناك ما يميز هذه المدينة عن بقية المدن الايرانية، ولكن ما يميز المدينة هو قضاؤها وريفها، ففي قرية الزعفران التي تطل على جبل المغارة هذا تتم صناعة اجمل انواع السجاد في ايران وتتميز بنات هذه القرية بالجمال، وفوق كل هذا فان الجبل المطل على المدينة، وفيه المغارة «تراث فارس» يحتوي على بئر ويقال ان البئر يختبيء فيه المهدي المنتظر، حيث تقول المعتقدات الشعبية ان الامام الثاني عشر بعدما لاحقته السلطات قرر الاختفاء في هذا البئر. ويتحول البئر الى مزار للحجاج الذين يتقاطرون اليه من كل مكان. المغارة والبئر هي صورة ايران في تقاليدها وتراثها الفارسي والاسلامي ويضيف الكاتب هنا بعدا عن دخول الحداثة عبر سكة الحديد، حيث يواجه المهندسون في عملية بناء سكة تربط شمال البلاد بجنوبها معضلة ان الخط يمر قريبا من المغارة وان اي استخدام للديناميت قد يؤدي الى نسفها وغياب الاثر القديم، مما اضطر رضا شاه، نفسه للمجيء الى المكان، حيث عنف المهندس الذي طلب منه البحث عن خيار، وسريع لان الشاه لا يريد خسارة اي دقيقة في معركته لبناء ايران القوية والحديثة. الحل لمشكلة السكة يأتي من خلال شيخ كبير يقترح ان يتم حفر الطريق للسكة من خلال عمال السخرة، وما يطلب من الشاه توفيره هو فؤوس حادة مصنوعة في بريطانيا. يتم حفر الخط وتمشي السكة/ في صوتها وتلويها كالثعبان في قلب الاسطورة والتراث، وكان اغا اكبر واحدا من الذين ساهموا في بناء السكة وحل المشكلة، حيث اعترضت المهندسين صخرة كبيرة لم يكن بامكان العمال قطعها، وهنا يعرض الشاه جائزة لمن يقوم بتحطيمها وكان اكبر، الذي يوصف بانه قوي البنية ووسيم الشكل بالمساعدة في تفتيتها ويحصل على بعض النقود التي تساعده في بناء بيت يبقى خاويا في انتظار العروس.

يرسم قادر عبدالله صورة رومانسية وجميلة عن الحياة في قرية وجبل الزعفران، تلال الثلج التي تغطي قمم الجبال طوال العام، حقول الافيون بلونها الاصفر، البيوت الحجرية المعلقة، والسجاد المزخرف والملون باشكال وردية، والطيور السوداء الغريبة التي تزور القرية في كل عام مرة. والشاعر الذي يدمن الغليون المليء بالافيون او الحشيش، مع الشاي والسكر المصنوع في روسيا (الاتحاد السوفييتي السابق) وآنية الشاي «السماور»، وموقد النار الذي يعطي غرفة الافيون ألقها، ومن جلسات الافيون التي تحولت ادمانا جاء الشعر والقصائد، والفصول الاولى من الرواية، فيه قطعة من الفولكور الايراني، الزواج، والبحث عن العروس، وفساد المشايخ، والخوف من المرض بسبب الاتصال بالمومسات اللاتي كن يمنحن اغا اكبر الدفء الذي يفتقده لعدم وجود من ترضى به زوجة، السجاد وتقاليد صناعته، المناظر الأخاذة، الخاطبات، طقوس الاكل والشرب، عادات الزواج، خاصة عندما يحثت عائلة اغا اكبر عن عروس له تقبله تموت لان اهلها اخفوا مرضها عن العريس، طقوس الولادة، حيث يستقبل الولد ينتظر الرجال صوتا يخرج من غرفة مجاورة، ولا احد يجرؤ على الكلام حتى بعد سماع صوت، بانتظار حضور القابلة التي تعلن ولادة «ذكر/ انثى» ويستمر الصمت حتى يكون اول ما يسمعه الوليد بيتين من الشعر للشاعر الفارسي الكبير حافظ، عن الحب والجمال. والجزء الاول فيه مسحة سحرية لانه يحاول اعادة خلق حياة تموت عندما يقرر الاب الانتقال من القرية لسنجان من اجل تعليم ابنه وبناته، في المدينة تعيش العائلة في غرفة ومخزن، ويعمل الاب في مصنع للنسيج، في الوقت الذي يذهب فيه الاولاد للمدرسة. ثانيا، الام كانت تعاني طوال الوقت من الضيق، وحالات من الهستيريا تلاحقها. وباستثناء لحظات من الفرح والتمتع بما تقدمه المدينة، من مباهج جديدة والخروج مع اسماعيل للسهر والنظر للنساء، يفقد الاب الشهية للحياة ومباهجها بعد ان جلس مرة على مقعد في الشارع الى جانب امرأة بالقبعة بعد ان استبدل الشاه الشادور بها، ويبدو انه يقع في حبها، لم يكن يعرفها ولا يمثل لها شيئا، خياله قاده لهذا الحب، وظهر اثره على تصرفاته في البيت، وعندها اخذت الام ترسل الرسائل الى القرية تدعو اهله الى التصرف قبل ان ينهدم البيت. عندها تحضر عماته ويعنفنه وبعدها يفقد الاب الاهتمام بكل شيء، الامر الوحيد الذي لم يقطعه هو ادمانه على شراء كتب لا يعرف عناوينها او محتوياتها لابنه اسماعيل. اغا اكبر، في عاهته. اصم وابكم، اشارة لانغلاق العالم. فهو يمثل العالم القديم، وجبل الزعفران هو يمثل كما يقول كاظم خان «تراث بلدنا الروحي»، وفي رحلة الاب موازنة مع رحلة الخال كاظم خان، فهذا شاعر يعبر باللغة اما اغا اكبر فهو شاعر اصم، يعبر بالحركات. كما يمثل اسماعيل في اتجاه اخر، العالم الجديد، يتعلم ويذهب للجامعة ويصبح عضوا في الحركة اليسارية، ومعارضا للحقبة الخمينية، ويسافر الى بلدة فيلفوبولدر، وهي المدينة التي لم تتخلص من رائحة البحر والسمك والتي تقوم على ارض سبخية «استردتها» الحكومة من البحر، ومن هنا فان تبادل الادوار بين الكاتب واسماعيل وكاظم خان واخيرا رواية الاب هي محاولة لاعادة اكتشاف الماضي، ولكن في رواية الاب اعتراف بنوع من الخطيئة او الذنب، فهو يكتب احيانا، في عزلته بعد ذهاب زوجته وابنته للمدرسة تحت ثقل الخطيئة، ويحاول السارد هنا تعزية نفسه بانه قام بكل ما يجب من اجل والده، وعائلته، ولم ينس وصية كاظم خان الذي قال له ان اغا اكبر لم يعد يستمع اليه لانه كبر ولن يمنعه من الرحيل عن البلدة، ولهذا يجب ان يكون رجل البيت ويعتني بوالده وامه واخواته. عالم اغا اكبر، هو عالم بسيط، يظل معزولا عن العالم رغم انه فيه، وعلاقته بمن حوله تقوم على الاشارات، وباستثناء بعض اللحظات الخادعة الا انه لم يخرج عن النمط او المسار الذي رسمه له المؤلف. الكاتب احيانا يقفز من حكاية الى اخرى من اجل تشكيل حياة وسيرة والده التي يجد فيها عددا من الثغرات، فهو يكتشف انه لم يكن نتاجا لزواج اول لوالده، فهذه ماتت لانها كانت مريضة، ووالدته ثانيا، هي ابنة رجل كان يعيش على الافيون، واكتشفه كاظم خان بالصدفة عندما لم يستطع الخروج من قرية بسبب الثلج، وبحث عن مكان هادئ لشرب افيونه، ويدله فلاح على مكان الرجل ويتعرف هناك على الفتاة التي تقبل بآغا اكبر زوجا لها، السرد الذي يحمل حسا نوستالجيا احيانا يقطعه الكاتب بتذكير القارىء في مكان اقامته وروتين حياته، وفي احيان اخرى يحاول وضع الاحداث والذكريات في اطارها التاريخي، مستعرضا حوادث وتواريخ مرت عليها ايران، ومن خلالها نعرف كيف تغيرت البلد كثيرا. وفي الغالب يقودنا السارد الى طريق مغلق، وعلى خلاف قصة الاب، فان قصة الابن وتطورها، واثر الاحداث السياسية على الشاب الراديكالي ليس لديها قوة الاقناع مثل قصة الاب، ربما لان السارد هنا يعبر عن حالة من الاحباط عن مآل الامور، وكيف انتهى سجينا ولاجئا في بلد غريب. كما ان اسماعيل/ الكاتب انتقائي في سرده للاحداث فهو يعيش في هولندا ونعرف انه متزوج، ولكن السرد يحيلنا فجأة على زوجة وابنة في ايران. وعذر اسماعيل انه لم يتحدث عن هذه الزوجة «صفا» انه لم يرد الخروج عن نص والده، اي البحث واعادة فك وتشكيل رموز وعالم والده، الذي تسلم العهدة من خلال طرد بريدي وهو في المنفى. ولكن اسماعيل في تشكيله لرواية الاب يشرد كثيرا عن النص/ سيرة الاب. الرواية عمل جيد للقراءة سواء في تجلياتها عن الحياة في ايران او عن الحياة في هولندا، حيث يبحث الكاتب الذي يعيش في هذا البلد عن معادل في تاجر وسمسار للبن، يقوم جاره بكتابة قصة حياته وبدلا من كتابة حياة سمسار البن وحده، تتداخل حياة الكاتب مع بطله بحيث يكتب سيرتهما معا، واسماعيل عندما يكتب سيرة والده فهو بالضرورة يكتب سيرة وطنه. ومن هنا فالقارىء للعمل هذا يخرج بشعور من عدم الامتلاء، وعدم الرضا، فالسارد ربما للاسلوب الذي انتهجه حرمنا الكثير من التماسك والانسجام بين عالم الرجل الملغز، وعالم ايران المتعدد الطبقات وعالم البطل اللاجئ والموزع بين حياته في البلد الذي اختاره وذكريات الوطن البعيد.

في النهاية، رواية «مفكرة ابي» هي مثل حكاية الجنيات تظهر ايران باساطيرها واشعارها وجماليات اللوز والزعفران، وحقول الافيون، واشجار الارز حيث تقود جلسات الافيون الى الحكمة، وتتداخل اغاني الطيور مع اصوات طلقات النار، كلها تتعايش في قرية ولدت عند قدم جبل الزعفران.

وفي النهاية فان الرقيم، او الشفرات هي عن مشكلة الايرانيين للتعامل والتواصل باللغة والشعور مع عنف الشاه وعنف «الملالي»، وهي عن حرقة اللاجيء وشعوره بالذنب والخيانة لانه هرب وترك اهله، والده واخواته وامه يواجهون قدرهم وحدهم. واخيرا، تذكرت وانا اقرأ عمل قادر عبدالله، رواية الافغاني خالد حسيني «صانع الطائرات الورقية» التي بدأت بداية جيدة ولكنها تاهت في احداث غريبة وعجيبة مع الفرق ان عبدالله حافظ قدر المستطاع على نسق الاداء السحري على الاقل لحياة القرية الايرانية.

■ ولد قادر عبدالله في ايران عام 1952 ودرس الفيزياء في جامعة طهران، وكان ناشطا في حركة المقاومة الطلابية، نشر عملين عن الحياة في ظل الحكومة الاسلامية في ايران تحت قيادة آية الله الخميني. هرب من ايران عام 1985، ووصل الى هولندا عام 1988. تعلم اللغة الهولندية بسرعة وكتب روايتيه الاولى بها مع عملين اخرين «النسور» (1993) مجموعة قصصية، حيث نال عليها جائزة في هولندا «البنات والمشجعين» (1995)، «رحلة الزجاجة الفارغة» (1997) و«الرقيم» (2000)، وهذا العمل ترجم للالمانية والفرنسية والنرويجية، والايطالية.

---

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

عنوان الكتاب:

My Father's Notebook
by:
Kader Abdolah
Translated from Dutch by:
Susan Massatty
Canongate Books/ London 2006

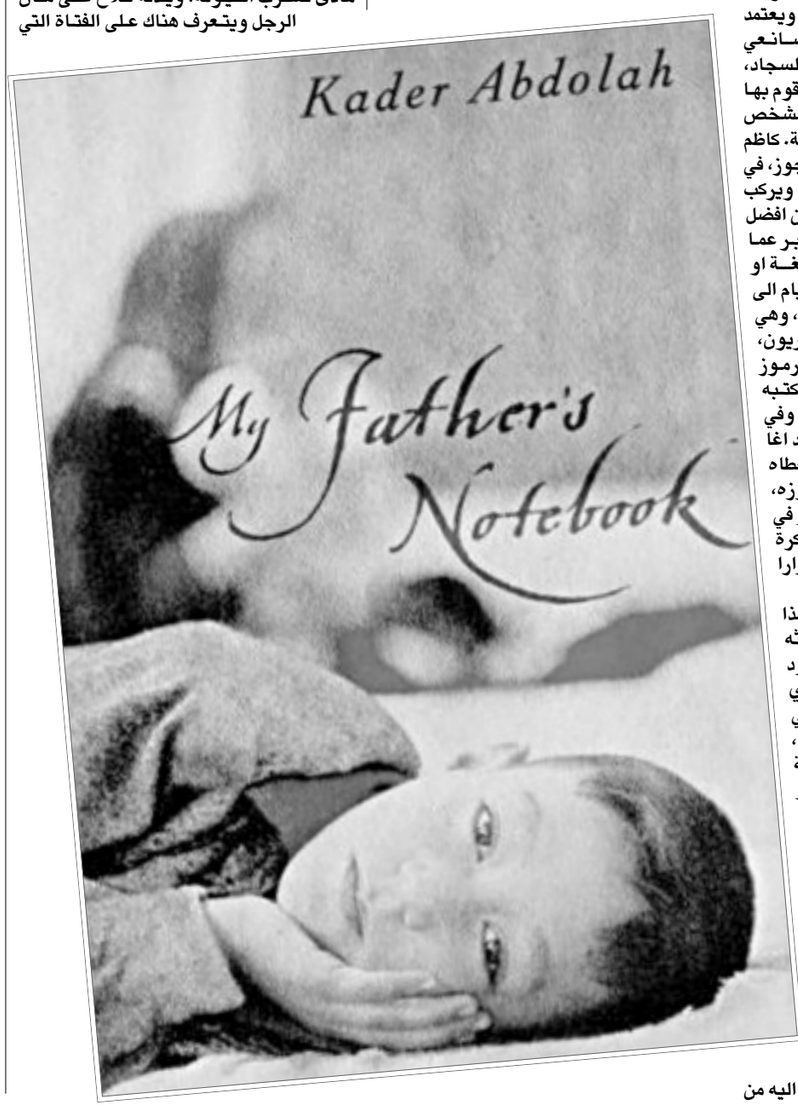

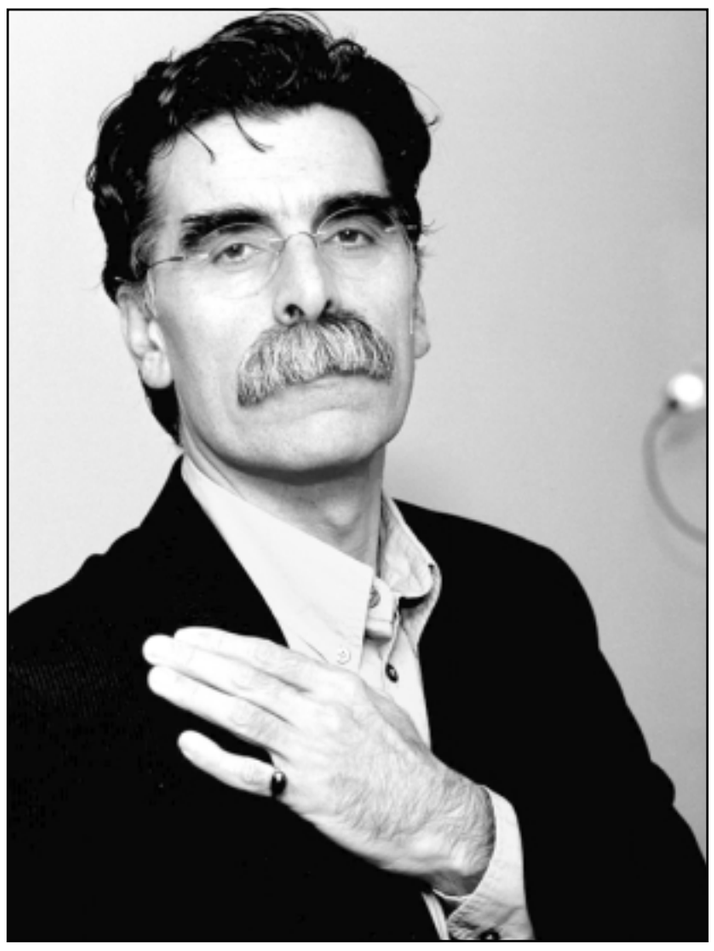

قادر عبدالله

اصدارات أردنية

أفكار: النقد بوصفه ممارسة معرفية جمالية

عمان ـ «القدس العربي»:

صدر العدد 215 من مجلة «أفكار الثقافية الشهرية» التي تصدر عن وزارة الثقافة الأردنية، وابتدأ العدد بافتتاحية لهيئة التحرير لوداع الأديب العربي الرحل نجيب محفوظ قيل فيها «من أسرار نجيب محفوظ المعروفة للنقاد أنه لم يكرر نفسه على غزارة انتاجه الروائي، وأنه كان ينظر الى الأمام في فنه الروائي فقد استشعر متغيرات الحياة في كل مرحلة من مراحله الروائية وقدم فنا روائيا ربما غاير فيه ما كانت عليه كتابته سابقا، ولعل في «ميرامار» و«ثرثرة فوق النيل» وفي استجابتهما للعواصف الستينية ما يؤيد ذلك، نجيب محفوظ الجسد قد رحل، وبقي بيننا نجيب محفوظ قامة عربية عملاقة لا تزيدها الرياح العاتية الا ألقا ولا يزيدها توالي الأيام الا أصالة وكشفا عن فكر خلاق.. نجيب أنت باق بيننا».

أما مواد العدد ففي مجال الدراسات: الأخت السرية لسحر ملص «د. نبيل حداد»، النقد بوصفه ممارسة معرفية وجمالية «د. حاتم الصكر»، رواية اللامركز شرفة الهذيان لابراهيم نصر الله «د. محمد صابر عبيد»، مصطلح الأسلوب عند حازم القرطاجني «د. عباس عبد الحليم عباس»، التفكير الفلسفي في الخطاب التراثي العربي الاصلاحي «د. محمد خالد الشياب»، الحياة الثقافية في مدينة السلط «د. هاني العمد»، وفي القصة القصيرة هناك مشاركة لكل من: عماد مدانات، سحر ملص، سناء الشعلان، محمود الرياوي، وفي الشعر هناك مشاركات من موفق ملكاوي، فيصل القصيري، أحمد الخطيب، محمد ياسين، نضال الحمارنة، نضال القاسم، وترجمات لعلي عودة، وحسام بدار، اضافة الى نص سردي لسمير الشريف، كما حاور علي المومني الشاعرة المصرية فاطمة ناعوت. وكتب رسمي أبو علي شهادة عن «الرصيف» والمواجهة الثقافية للغزو الاسرائيلي، وأعد د. عزالدين المناصرة ملفا عن شعرية الواقعية الجدلية في روسيا وأوروبا، وفي قراءات الكتب هناك مشاركة لابراهيم نوفل عن رواية «نارة» لسميحة خريس، أميمة الناصر كتبت عن قصص عين تموز لخليل قنديل، عصام سرتح كتب عن ديوان «أغرقني التراب» لمحمد ضمرة، يوسف حمدان تناول كتاب «اليهود والأدب الامريكي المعاصر» لرمسيس عوض، وفي مجال الفنون هناك كتابات لكل من أحمد الماجد وحنان منير.

مجلة عمان: «مزيدا من الوحشة» للنسور

■ عن أمانة عمان الكبرى صدر العدد 135 من مجلة «عمان الثقافية الشهرية» التي يترأس تحريرها عبدالله حمدان، وقد ضم العدد مجموعة من المواد الابداعية والترجمات والدراسات النقدية والفنية، وكتب رئيس التحرير مقالا افتتاحيا بعنوان «قضية رابحة في مواجهة رهانات خاسرة» تناول فيها مسألة احجام بعض الجهات عن دعم الثقافة فيما يقف المثقفون عاجزين أو متشفين أو محايدين، أما مواد العدد فكانت: الدلالة والتأويل في الخطاب التراثي «د. منقور عبدالجليل»، الأعمال الشعرية لهادي دانيال «مصطفى الكيلاني»، مساحة للتأمل ـ الرأس المكشوف «نادر الرنتيسي»، السمات السردية وبلاغة الايجاز «د. خالد اقلعي»، وراء الأفق «عزمي خميس»، بدوي الجبل شاعر الحب «ادريس الكريوي»، مجموعة قصص بسمة النسور «مزيدا من الوحشة»، روافد التقدم من الأسوأ الى الأمام «د. مهند مبيضين»، مخلوقات كمال الرياحي في المشرط «عبدالمالك أشهبون»، أميري بركة «مروان حمدان»، عميد الرواية العربية في ذمة التاريخ «د. ابراهيم خليل»، مشهديات نجيب محفوظ «نبيل سليمان»، الرحلة الأسطورية في رواية ابن فطومة «سناء الشعلان»، نافذة تجسير الهوة بين النظري والعملي «د. صلاح جرار»، غادة السمان «د. عبداللطيف أرناؤوط»، صبوة في خريف العمر «عبدالرحمن زيدان» نقوش معراج اللذة «مفلح العدوان»، المرأة واللغة «زهور كرام»، الخطاب النسوي «د. آمال منصور»، الرواية القصيرة «طراد الكبيسي»، البعد الانساني في قصص تشيخوف «شوقي بدر يوسف»، فيلم الشهر «يحيى القيسي»، اصدارات جديدة لأحمد النعيمي، تسويق الكتاب «غازي الذيبة».

البنى الشعرية لعبدالله رضوان: دراسات تطبيقية في الشعر العربي

■ عن دار اليازوري للنشر والتوزيع في عمان صدر كتاب الناقد والشاعر الأردني عبدالله رضوان «البنى الشعرية: دراسات تطبيقية في الشعر العربي» وقد تضمن أربعة أقسام ضم القسم الأول سبعة فصول تناولت موضوع «المدينة في الشعر العربي الحديث» أما فصوله فهي: المدينة موقف اجتماعي (المدينة الضياع، المدينة الغربة والوحدة، المدينة الخراب والحزن، المدينة الضجيج والموت، المدينة الازدحام، المدينة السجن، المدينة الاحساس بالخوف والقهر، المدينة حالة مصطنعة غير حقيقية، المدينة نقيض الريف ومسخه، ودلالة على الرحيل، المدينة موقف طبقي) أما الفصل الثاني فتناول فيه موضوع المدينة كموقف سياسي من خلال المدينة حالة مستعمرة، المدينة حالة ثائرة أو حالة بتحقيق الثورة، وانشغل في الفصل الثالث بالعواصم العربية في الشعر العربي الحديث وهي: بغداد، دمشق، القاهرة، بيروت، عمان، أما الفصل الخامس فهو للمدينة كرمز تاريخي، أو رمز الوطن، رمزالشعب، أو كرمز السلطة والقمع. في الفصل الخامس هناك قراءة عن علاقة المدينة بابنها المناضل، وفي الفصل السادس صور وصفية للمدينة مثل صورة حيادية، صورة تجريدية، صورة وصفية ايجابية، صورة وصفية سلبية، وتناول في الفصل السابع صورة المدينة الأجنبية في الشعر العربي الحديث (لندن في الشعر العربي الحديث، باريس في الشعر العربي الحديث) عند خليل حاوي، السياب، البياتي، مالك حداد، سعدي يوسف، درويش، نيويورك في الشعر العربي الحديث عند الفيتوري، حجازي، درويش، أدونيس، أما القسم الثاني من المجلد فتناول فيه رضوان عرار شاعر الأردن وعاشقه من خلال مواقف عرار، وفلسفة المكان عنده، والتراث الشعبي في شعره، وركز في القسم الثالث على الشاعر عزالدين المناصرة وتجليات الحداثة عنده من خلال دراسة تطبيقية في ديوانه «يا عنب الخليل»، وشاعر الحلم من خلال دراسة تطبيقية لقصيدة «جفرا في سهل مجدو».

القسم الرابع والأخير من الكتاب تناول فيه مجموعة من الشعراءالأردنيين وهم : عبدالرحيم عمر، محمد ابراهيم لافي، علي الفزاع، ابراهيم نصرالله، يوسف ابولوز.

يقول رضوان في مقطع من كتابه نشر على الغلاف الخارجي الأخير «تتموضع التجربة الشعرية العربية الحديثة ضمن نمطين من القصائد: النمط الأول الذي أرسى دعائمه السياب والذي تتمحور فيه القصيدة حول خطاب مركزي تتفرع عنه خطابات فرعية أخرى يحرص فيها الشاعرعلى ايصالها الى جمهوره بالطبع مع عدم اهمال البنية الفنية التي يتموضع الخطاب في داخلها، والنمط الثاني وقد أرسى دعائمه أدونيس والماغوط والخال والذي تتمحور فيه القصيدة حول بنيتها اللغوية ليندا الخطاب جانبا لصالح اللغة / الصورة الشعرية مع عدم الاكتراث ببنية الخطاب وكيفية ايصاله».

اسماعيل فهمي في مذكراته: السادات زار القدس ليكون بطلا عالميا فقط

القاهرة ـ من سعد القرش:

في الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لاغتيال الرئيس المصري السابق أنور السادات تلقي مذكرات دبلوماسي مصري بارز أضواء على زيارته للقدس التي يرى أنها «حطمت» دور مصر تجاه الفلسطينيين كما تنفي أن يكون كسر الحاجز النفسي بين العرب واسرائيل من بين أهداف مبادرة السادات. ويسجل اسماعيل فهمي الذي استقال من منصب وزير الخارجية اعتراضا على «حركة السادات المسرحية» التي فوجيء بها العالم يوم 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 1977 أن رغبة السادات في أن «يصبح بطلا عالميا» أدت الى عزلة مصر عربيا وعزلة السادات داخل بلاده مشيرا الى أن غالبية المصريين استقبلوا مصرعه على أيدي متشددين اسلاميين بلا مبالاة كأنهم يتحررون من وهمه. ويضيف في كتاب «التفاوض من أجل السلام في الشرق الاوسط» أنه لم يكن «باعثا على الدهشة أن تتم تصفية السادات في النهاية على يد مجموعة طائفية.

وبينما كان معظم المصريين على غير استعداد للذهاب الى هذا الحد «الاغتيال» فان غالبيتهم كانت تشارك القتلة تحررهم من وهم السادات وليس هناك دليل أفضل من اللامبالاة الشديدة التي استقبل بها الشعب حادث مصرع السادات. كانت محاولة متعمدة لتناسي أن السادات كان موجودا من قبل».

وكان السادات يجلس في السادس من أكتوبر تشرين الاول 1981 في منصة عرض عسكري حين اغتالته رصاصات متشددين اسلاميين وكان الى جواره نائبه حسني مبارك الذي تولى بعده الحكم. وطرحت مكتبة دار الشروق بالقاهرة طبعة جديدة من مذكرات فهمي بمقدمتين احداهما لعمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية الذي قال ان فهمي «سوف يظل علما من أعلام الدبلوماسية العربية. كان الوزير حقا» والثانية لمحمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذي يعتبر الكتاب «شهادة تاريخية». والكتاب الذي يقع في 405 صفحات كبيرة القطع شهادة على أربع سنوات قضاها كاتبه وزيرا للخارجية بين عامي 1973 و1977 حتى استقال قبل يومين من ذهاب السادات الى القدس وهي رحلة لا يراها «بداية محاولة تحقيق السلام في الشرق الاوسط بل على العكس من هذا لقد كانت تحركا غير رشيد في لعبة معقدة وطويلة للسلام... لم يكن غريبا أن تبدأ اسرائيل ولاول مرة بعد زيارة السادات للقدس وتحت راية السلام بالعربدة في الضفة والقطاع والقدس. وضد العراق. ثم تغزو لبنان غزوا كاملا».

وفي رأيه أن السادات حقق لاسرائيل الحلم الصهيوني الذي بدأ بوعد وزير الخارجية البريطاني ارثر جيمس بلفور عام 1917 بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ويضيف أن السادات بتوقيعه معاهدة السلام مع اسرائيل في مارس اذار 1979 «حول الحلم الصهيوني ووعد بلفور الى حقيقة» مشيرا الى أن اسرائيل نجحت عن طريق المعاهدة في تأمين جبهتها الجنوبية الملاصقة لمصر حيث أصبحت شبه جزيرة سيناء «منزوعة السلاح». وعلى عكس كثيرين لا ينطلق فهمي «1922 ـ 1997» في حكمه على السادات من الحماسة للرئيس المصري الاسبق جمال عبد الناصر بل يتهم الاخير باضعاف الجيش الذي «أصبح بحلول عام 1967 مؤسسة سياسية بدلا من أن يكون الة حرب محترفة» كما يحمل عبد الناصر مسؤولية اعاقة الملاحة في خليج العقبة حيث ردت اسرائيل بهجوم مفاجئ في الخامس من يونيو حزيران 1967 واستولت على هضبة الجولان السورية وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية العربية وشبه جزيرة سيناء المصرية التي استعادتها مصر بموجب معاهدة السلام مع اسرائيل عام 1979 وانسحبت القوات الاسرائيلية من قطاع غزة في سبتمبر أيلول 2005.

ويسجل أن السادات حينما أبلغه بفكرة الذهاب الى القدس أثناء وجودهما في رومانيا ذكره بأن أمام مصر ورقتي ضغط هما الاعتراف باسرائيل وانهاء حالة الحرب وأن مجرد الذهاب الى القدس سيصب في مصلحة اسرائيل التي ستملي شروطها في ظروف ستعزل فيها مصر عن محيطها العربي.

ويشير الى أن مناقشته مع السادات في ذلك اللقاء استغرقت ثماني ساعات وذهب بعدها الى استراحته حيث كان ينتظره مدير مكتبه أسامة الباز ومحمد البرادعي المستشار القانوني بوزارة الخارجية وبعد أن أبلغهما ما قاله السادات «انفجر أسامة الباز قائلا.. هذا جنون. لا شك أن الرجل غير متزن. لا بد من منع ذهابه الى القدس حتى لو استعملنا القوة». (رويترز)